تحسد أرؤسهم أرجلهم

أحضرت مجمرة قد حشيت بالنرجس والآس حتى خفيت نارها فكان الدخان يخرج من خلالها، فقال:

[المتقارب]

أَحَــبُّ امْــرِىءٍ حَــبَّــتِ الأَنْــفُــسُ
وَأَطْــيَــبُ مَــا شَــمَّــهُ مَــعْــطِــسُ (١)
ونَــشْــرٌ مِــنَ الــنَّــدِّ لَــكِــنَّــمــا
مَــجَــامِــرُهُ الآسُ والــنَّــرْجِــسُ (٢)
وَلَــسْــنَــا نَــرَى لَــهَــبــاً هَــاجَــهُ
فَــهَــلْ هَــاجَــهُ عِــزُّكَ الأَقْــعَــسُ (٣)
فــإِنَّ الْــقِــيَــامَ الَّــتِــي حَــوْلَــهُ
لــتَــحْــسُــدُ أَرْجُــلَــهَــا الأَرْؤُسُ (٤)

---

(١) المعطس: الأنف. يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه يُجمع الناس على حبّه، والحبّ يجمع البشر على ما يشتركون به، فلذا يتوحّدون من أجل مرضاة الممدوح. ويُضيف أن رائحة الندّ المنبعث من الجمرة يملأ الرؤوس بطيب رائحته.

(٢) النشر: فوح الطيب. المجامر: المباخر. يصف الشاعر المباخر وما ينبعث منها؛ إنه الندّ يفوح عطراً فيملأ الأرجاء برائحته، ولكنّ الدخان لا يُرى منبعثاً لوجود الآس والنرجس في المباخر، وهما لا يُثيران دخاناً مزعجاً.

(٣) الأقعس: الثابت. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن ما ثار لهب تلك المجامر رغم عدم رؤيتها تنبعث من تلك المجامر، فيسأله هل سرّ ذلك اللهب ما سببه غيرة وحسد تلك الطيوب منه ومن مجده الثابت الأركان، فلا يُوجد من يزيله عن مكانته؟

(٤) القيام: الجمع القائم. ويروى «الفئام» بدلاً من «القيام». والفئام: الجماعات من الناس. يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه لا يُستغرب أن يحسده الند لما هو فيه من العزّ، فالوفود المجتمعة لتمثل بين يديه وتخدمه تحسد رؤوسهم أرجلهم لوقوفهم؛ وذلك مفخرتهم، ورغم ذلك فإن رؤوس هؤلاء القوم تودّ لو كانت مكان الأرجل لتتشرّف بهذه المكانة.